MESR
منار الشرق للدراسات والأبحاث
Manar Elsharq for Studies & Research
Middle East Journal
of Educational and Psychological Sciences
Homepage:
http://meijournals.com/ar/index.php/mejeps/index
مجلة الشرق الأوسط
للعلوم التربوية والنفسية
ISSN 2789-1828

مدى تضمن كتاب التربية الإسلامية للصف الحادي عشر المفاهيم العقدية التي ينبغي تدريسها في هذه المرحلة العمرية

أ. محمد بن عبدالله بن سليمان الكندي[1] د. محسن بن ناصر السالمي[2] د. أحمد بن يحيى الكندي[3]

وزارة التربية والتعليم، كلية التربية/ جامعة السلطان قابوس

استلام البحث: 02/07/2024 **مراجعة البحث:** 19/08/2024 **قبول البحث:**25/08/2024

ملخص الدراسة :

هدفت هذه الدارسة إلى معرفة مدى تضمن كتاب التربية الإسلامية للصف الحادي عشر المفاهيم العقدية التي ينبغي تدريسها في هذه المرحلة العمرية. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستخدم فيها بطاقة تحليل المحتوى، وتضمنت (109) مفاهيم، واقتصرت على محتوى كتاب التربية الإسلامية للصف الحادي عشر. وأظهرت النتائج أن مجموع تكرار المفاهيم العقدية المتضمنة في كتاب التربية الإسلامية المقرر للصف الحادي عشر بسلطنة عمان بلغ (504) تكرارات، وردت خمسة مفاهيم منها بنسبة زادت على (4%)، أي ما يزيد عن (20) تكرارًا، وتراوحت تكرارات (22) مفهومًا بين (1–4%)، فيما وردت (39) مفهومًا بنسب تراوحت بين (0–1%)، بينما لم يرد (43) مفهومًا في الكتاب. جاء في المرتبة الأولى مفهوم "الإيمان"، بمجموع (41) تكرارًا، وبنسبة (8.13%). وفي الثانية مفهوم "الوجود" بنسبة (4.56%)؛ أي بمجموع (23) تكرارًا، وفي الثالثة مفهوم "الأصنام" بنسبة (4.37%)؛ حيث بلغت تكراراته (22) تكرارًا، وفي الرابعة جاء مفهوم "الشرك"، ومفهوم "الفطرة" بنسبة بلغت (4.17%)؛ أي بمجموع (21) تكرارًا لكل منهما. وجاء مفهوم "العقل" في الخامسة بنسبة (3.97%)؛ أي بجموع تكرارات بلغ (20) تكرارًا. وأوصت الدراسة –في ضوء نتائجها– بضرورة إثراء دروس العقيدة في كتب التربية الإسلامية بأنشطة تفاعلية لتثبيت المفاهيم العقدية وربطها بالواقع المعاصر. وإجراء دراسة مماثلة لكتب التربية الإسلامية في صفوف دراسية أخرى

الكلمات المفتاحية : التربية الإسلامية– الصف الحادي عشر– المفاهيم العقدية – العقيدة الإسلامية – الكتب الدراسي

Abstract

This study aimed to investigate the extent to which the eleventh-grade Islamic education textbook in Oman includes the doctrinal concepts that should be taught at this age. A descriptive-analytical approach was employed, using a content analysis tool. The study included 109 concepts and was limited to the content of the eleventh-grade Islamic education textbook. The results showed that the total frequency of doctrinal concepts included in the eleventh-grade Islamic education textbook in Oman was 504. Five concepts appeared more than 4% of the time (over 20 occurrences). Twenty-two concepts appeared between 1-4% of the time, while 39 concepts appeared between 0-1%. Notably, 43 concepts were not included in the textbook. The concept "faith" ranked first with a total of 41 occurrences (8.13%). "Existence" ranked second with 23 occurrences (4.56%), followed by "idols" with 22 occurrences (4.37%). The concepts of "shirk" (polytheism) and "fitrah" (innate disposition) ranked fourth with 21 occurrences each (4.17%). "Reason" ranked fifth with 20 occurrences (3.97%).Based on the findings, the study recommended enriching the Aqidah (creed) lessons in Islamic education textbooks with interactive activities to reinforce doctrinal concepts and link them to contemporary reality. Additionally, a similar study can be conducted on Islamic education textbooks for other grades.

Keywords: Islamic education, eleventh grade, doctrinal concepts, Islamic creed, textbooks

المقدمة

يتكون الإنسان من جسم وروح وعقل، وكل مكون من هذه المكونات له حاجاته، التي لا بد من تلبيتها، لذلك أكد الإسلام على ضرورة تلبية تلك الحاجات، من غير إفراط ولا تفريط، وجعل أساسها ومحركها هو الجانب الروحي، الذي يتمثل –بالدرجة الأولى– في العقيدة الإسلامية، فأي تقصير في تلبية حاجات الروح يؤدي إلى انهيار المركب الإنساني كله.

وأصل العقيدة لغة من العقد: نقيض الحل، يقال عقده عقدًا وتعقادًا وعقّده، قال تعالى "وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ" [النساء:33]، والعقد هو ما عقّدت من البناء (ابن منظور،1414هـ)، ومنه عقدة النكاح وعقود البيع، ولذلك سُمّيت العقيدة بذلك؛ فالعقيدة أمر معرفي ووجداني مقعودٌ ومربوطٌ ربطًا في القلب، بل العقيدة الإسلامية أشد ثباتًا من عقد البناء، وأشد رسوخًا من الجبال.

وهي اصطلاحًا، مجموعة من الأفكار والمسلَّمات التي ترتبط بالقلب، تنعقد فيه، وتتشرب به، وتُحكم إغلاقها على كليات القلب والفؤاد، وتترسخ أيما ترسخٍ فيه؛ لأنها تقوم على أدلة عقلية ومنطقية لا تقبل التبديل ولا التغيير ما دامت تلك الأدلة حقًا(المعمري،1441هـ)، والعقيدة كمفهوم تجمع الصحيحة وغيرها؛ إذ ضل الكثير الحق وزاغ عنه، كأهل الكتاب من اليهود والنصارى، أو المشركين من مجوس وعبدة أبقار وأوثان.

وتقوم العقيدة الإسلامية على أركان الإيمان الستة، ففي الخبر: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ إِذْ أَتَاهُ آتٍ حَسَنُ الْوَجْهِ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ فَقَالَ: أَدْنُوا مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَدَنَا فَقَالَ لَهُ: مَا الإِيمَانُ؟ فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ»، فَقَالَ: صَدَقْتَ" (الأزدي، د.ت)، وجاء في الكتاب العزيز "...وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ" [البقرة:177] وغيرها من المواضع.

وأول أركان العقيدة الإسلامية كما أوردها العديد من الباحثين (السالمي، 1437هـ؛ العياصرة، 1431هـ؛ خطاطبة،1432هـ؛ الهاشمي،1431هـ) الإيمان بالله ﷻ هو الركن الذي تُبنى عليه بقية أركان الإيمان، وهو أمر فطري غريزي، فكل إنسان يشعر بالافتقار إلى الخالق، وهو أمر بديهي عقلًا، فلو نشأ عاقلٌ منعزلًا عن البشر لأمكنه الوصول بعقله المجرد إلى وجود الخالق ﷻ.

وثاني الأركان الإيمان بالرسل، يجب الإيمان بمن أوحي إليه من البشر وتصديقهم بما جاءوا به، فهم المبلغون عن رب العزة، ومع ضرورة الإيمان بهم، فأمر حجيته سماعية على الأعدل، بخلاف الإيمان بالله، فهو ضرورة عقلية، ويجب تخصيص النبي الخاتم ﷺ منهم بالإيمان.

وثالثها الإيمان بالملائكة، الذي له كبير أثر في التصور العقلي لوجودها، وهم مخلوقات من نور، عددهم كبير جدًا، وهم ينفذون أوامر ربهم، ويطيعونه طاعة مطلقة، قال تعالى: " لَا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ" [التحريم:6].

ورابعها الإيمان بالكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله، ويخص منها القرآن الكريم.

وخامسها الإيمان باليوم الآخر، وهو أمر يدخل في صميم حياة البشر، يؤثر مباشرةً عليها، فجميع ما يفعله الإنسان من خير أو شر، يُبنى عليه الجزاء في الآخرة، ولذلك حصل الارتباط الوثيق بين الإيمان به والإيمان بكل ما فيه.

وسادسها الإيمان بالقدر، وهو ركن أساسي، وأصله راجع إلى الإيمان بالله ﷻ، قَالَ الرَّبِيعُ: بَلَغَنِي عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ وَلَنْ تُؤْمِنَ وَتَبْلُغَ حَقِيقَةَ الإِيمَانِ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ» قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ خَيْرَ الْقَدَرِ وَشَرَّهُ قَالَ: «تَعْلَمُ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، فَإِنْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ دَخَلْتَ النَّارَ» (الأزدي، ر72، ص25)

وللعقيدة الإسلامية خصائص تتميز بها عن غيرها، ولخصها المعمري (1441هـ)، في ست:

أولها ربانية المصدر، ومعنى ذلك أن منبعها وأساسها وواضعها هو رب العزة والجلال ﷻ، إذ يقول: "شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ... " [الشورى:13].

ويلزم من إلهية مصدر العقيدة الإسلامية أنها لا تتبدل ولا تتغير، فمع انقطاع الوحي لا يمكن أن يُشرع شيء جديد، يقول المولى ﷻ: "ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ" [المائدة:3]، فلا مبلّغ إلا من اصطفاه الله، ولا معصوم إلا من عصمه الله، كما أن جميع الخصائص الأخرى مبنية على هذه الخاصية، إذ بمجرد كونها إلهية المصدر لزم منها إتقان وضعها وإحكام أنظمتها.

والخاصية الثانية الشمول، فلم تأتِ العقيدة الإسلامية مقتصرةً على ما يتعلق بالله ﷻ فقط دون بيان لبقية الأسئلة الوجودية للإنسان، وإن كان ما يتعلق بالإيمان بالله ﷻ هو الركن الأعظم في العقيدة الإسلامية بل في الدين الحنيف كاملًا. فقد فصّل الشارع الحكيم في أمور أخرى – لحكمته تعالى – في تبيانها، فكانت العقيدة في أركان ستة، وذلك لغلق حلقة مفرغة علق فيها الفلاسفة والمفكرون في معرفة مبدأ الإنسان ومصيره.

الخاصية الثالثة التوازن، إذ جاءت العقيدة الإسلامية متوازنة؛ فوضعت كل شيء في موضعه، لأن منزلها الله الحكيم، وجاءت نظرة الإسلام للإنسان نظرة معتدلة، فقد كرّم الله ﷻ الإنسان وشرفه تشريفًا عظيمًا قال تعالى: "وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا" [الإسراء:70].

فنظرة الإسلام متوازنة للإنسان؛ فلا هو كالحيوان أو أقل منه كنظر الفلسفات الشيوعية والرأسمالية التي جعلت من الإنسان حيوانًا يقضي شهوته من بطن أو فرج، ولا التي ترفعه أكبر من قدره حتى تعصمه، كما قدّست الكثير من العقائد الملوك أو الرهبان أو السحرة على أنهم نسل الآلهة وظلها على الأرض.

وحمّل الله ﷻ الإنسان الأمانة وشرّفه بها كما كلّفه بها، وأمره بالاهتمام بالآخرة، ولم ينسَ أمر الدنيا، قال تعالى: "وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ " [القصص:77]. كذلك وازن الإسلام بين تلبية حاجات كل من الجسم والروح والعقل، ففي الحديث أن سَلْمانُ الفارسي قال لأبي الدرداء: "إنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، ولِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، ولِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فأعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ" فأتى النبيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذلكَ له، فقالَ النبيُّ ﷺ: "صَدَقَ سَلْمانُ" (البخاري،1442هـ).

ومن خواصها طمأنة القلب وتسكين النفس، وهي من الخصائص المميزة للإسلام؛ لأنها تربط الإنسان بربه، فقد ربط الإسلام قلب الإنسان ونفسَه وفؤاده بخالقه وبارئه، حيث قال ﷻ: "ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ" [الرعد:28].

وبهذه الخاصية تتحقق للنفس السكينة والراحة والسعادة، ولا يحمل الإنسان همًا غير رضى ربه، كما يشعر بالطمأنينة والسكون حين يعلم أنه ينسجم مع هذا الكون في التسبيح والعبادة لله، يقول المولى ﷻ: "تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ " [الإسراء:44]، ثم يعلم أن من خلقه وشرّع له الإسلام هو من خلق الكون وسخّره له، قال تعالى: "أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ " [لقمان:20].

الخاصية الخامسة هي لمّ الشمل، إذ نزل الإسلام والقرآن الكريم متّسقًا مع الإنسان، هذا الكائن الاجتماعي الذي لا يستطيع العيش وحده، جمع شمل المسلمين ووحّد صفهم، وأمرهم الاتحاد وترك التفرق، قال تعالى: "إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ " [الحجرات:10]، "وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ" [آل عمران: 130].

كما أعدم التفرقة بين البشر، فالناس كأسنان المشط، ومقياس التمييز بينهم التقوى، يقول ﷻ: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ" [الحجرات:13]، فلا مجال للعنصرية والتفريق وازدواجية الرؤية في الاختلاف في جنس أو لون أو عرق أو لسان أو قوم.

والخاصية السادسة هي قوة التأثير في التصور والسلوك، فالعقيدة الإسلامية لها قوة عجيبة في التأثير على النفس البشرية، فإن خالط الإيمانُ القلبَ البشري فإنه ينتقل من النقيض إلى النقيض، فلا يدع مجالًا لشيء غيره، فتنقلب حياة الإنسان من الشر إلى الخير، ومن الانحراف إلى الاستقامة، ومن الضعف إلى القوة، ومن حب الدنيا والانغماس فيها، إلى حب الآخرة والتوجه إليها، ومن أعظم المشاهد التي يُصوّرها التنزيل العزيز هي قصة سحرة فرعون، وقد تحولوا من النقيض إلى النقيض، من حب الدنيا إلى الزهد عنها، فقط لأن الإيمان لامس قلوبهم.

إن للعقيدة الأهمية الكبرى من الدين الإسلامي، ولذلك سُميت بـ "الفقه الأكبر"، ولها الكثير من الأهمية والفوائد (الخليلي، 2012)، ولعل أهداف تدريس العقيدة الإسلامية هي انعكاس غير مباشر لهذه الأهمية الكبرى لها.

فإن العقيدة الإسلامية الصحيحة تُعرّف الإنسان بخالقه وتصله به، وتعرّفه بحقيقة وجوده وسبب خلق الله له، وتوضّح له المبدأ والمصير، وكيفية المسير، ومفاتيح السعادة وسبلها، يقول المولى ﷻ: "ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ" [الرعد:28]، وأسباب الشقاوة، يقول سبحانه: "وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ" [طه:124] ولذلك فإن الإنسان إذا وجد حلاوة العقيدة الصحيحة في قلبه فإنه يسعد بعبوديته لمولاه ﷻ (السيد،1441هـ).

ولا قَبول للعمل إلا بصلاح العقيدة والعمل بها، قال المولى ﷻ: "وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ" [آل عمران:85]، والعقيدة نظام يعالج الهوى البشري والنفس الأمارة بالسوء؛ ومع الضعف البشري والإنسان منافس أناني كان جديرًا بالعقيدة الربانية المصدر لتصلح جانبه الإنساني. فللعقيدة الإسلامية تأثير قوي في النفس البشرية؛ ومن نماذج ذلك سحرة فرعون، واجتماع الأوس والخزرج بعد حرب دامت مئة وعشرين سنةً، وتحول حال عمر بن الخطاب وعكرمة بن أبي جهل وخالد بن الوليد وغيرهم ﷺ.

والعقيدة الإسلامية تربط الإنسان بالكون من حوله وبالعقل من داخله، فأمرته بإعماله والنظر والتأمل، قال تعالى: "وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ" [الذاريات:20-21]. كذلك فإن سلوك الإنسان الأخلاقي ينضبط بالمحرك العقدي المذعن لتعاليم الله ﷻ، ولولا العقيدة فلا شي يُلزمه بذلك، لا القانون ولا الخجل الاجتماعي ولا القيم الأخلاقية (النيسابوري، د.ت)، إذ الأخلاق من باب الخير، والخير والشر أمران نسبيان فلا مرجع يجعل الأخلاق من الخير إلا عقيدة صلبة صحيحة.

والعقيدة الإسلامية -كأي علم يُدرس- لها أهداف، ومنها ترسيخ فهم معارف العقيدة الإسلامية وحقائقها ومفاهيمها ومبادئها وتوضّح من خلالها العلاقة بين الإنسان وخالقه، وبينه وبين كل ما حوله من الكون، فالإيمان بالله ﷻ هو الركن الأول لها، وبقية الأركان مكملة له؛ فمن واجب مدرس العقيدة الإسلامية أن يُرسّخها بكل ما فيها من التفاصيل الضرورية في نفوس الطلاب.

ومن أهدافها بناء العقيدة على الاقتناع المؤيد بالأدلة العقلية والنقلية، تقوم العقيدة في النفس البشرية – لكونها شيئًا مجردًا – بأدلة جاءت عن طريق النقل والعقل، ولذلك كان لابد من بنائها في نفوس الطلاب؛ لضرورة امتلاك الدليل وإقامة الحجة، وبه تُتقّى العقيدة من الخرافات والبدع والشوائب، وتحصّن ضد العداوة المفتعلة بين الدين والعلم، فبعد العصور المظلمة في أوروبا وفي ظل الثورة الصناعية، نشأت عداوة شديدة في قلوب الناس للدين بسبب الكنيسة، على أن الدين الحق والعقيدة الصحيحة لا يمكن قطعًا أن تعارض ما ثبت يقينا من الحقائق العلمية.

ومن أهدافها كذلك تحصين العقيدة ضد التيارات الإلحادية، وبيان ما للعقيدة على الفرد والمجتمع من آثار تربوية واجتماعية واقتصادية وسياسية، من خلال النظر في الوقائع التاريخية خلال التاريخ العالمي والإسلامي، ومن خلال قراءة بعض الأحداث المعاصرة في الدول الإسلامية.

وكذلك من أهدافها تعريف المتعلم بأشهر كتب العقيدة الإسلامية، فمنها يُستمدّ العلم، إذ لا بد على المتعلم أن يعرف الكتب العلمية الرصينة المرجعية التي عُنيت بالقضايا العقدية، ولا شك أن أول الكتب هو القرآن الكريم، فمنه يُستمد العلم واليقين، ويتلوه سنة المصطفى .

ومن أهدافها تعميق الإيمان بالله عز وجل في نفوس المتعلمين، وهو هدف وجداني بعيد المدى، وتدريس العقيدة كلها نابع من صميمه، فلا حقيقة في الوجود إلا حقيقة وجود الله ، فهي الحقيقة "الحقيقية" وما جاء معها وبواسطها، وما دون ذلك فيُأخذ منه ويرد عليه، وتمثل القيم العقدية وما يرتبط بها من اتجاهات وسلوك، فالعقيدة هي المحرك الأول لعمل الإنسان، بصلاحها تصلح جميع أفعاله وأعماله وأقواله، والعكس بالعكس، ففسادها مُفسد لكل ذلك، ولهذا أُعتبر تمثيل القيم العقدية أحد أهداف تدريسها.

ومن أهدافها كذلك تنمية عاطفة الولاء لله وللرسول ، وهو أمر في صميم العقيدة، وقد سبق بيان مكانة الإيمان بالله ورسوله محمد من العقيدة الإسلامية ومن الدين الحنيف ككل، إذ الولاء والحب والخوف عناصر ضرورية في مركب تقوى الله.

ومن أهدافها التي تتعلق بشخصية الطالب، تعزيز ثقته بعقيدته ودينه الحنيف، وتدريبه على مهارات التفكير والتأمل والتمييز بين العقائد الصحيحة والفاسد، وتنمية قدرته على الدعوة إلى العقيدة الإسلامية ومحاربة البدع والخرافات، من خلال تنمية اعتزازه بعقيدته الإسلامية، وإكسابه الأساسيات والمهارات اللازمة ليحمي نفسه من المعتقدات الباطلة.

وتكمن أهمية تدريس العقيدة في تطبيق صحيح وتحريك سليم لمركبات الكائن البشري: النفس والجسم والروح، فالعقيدة الإسلامية الصحيحة ترقى بجميع مكونات الإنسان إلى المراتب العليا، كذلك فإن أهمية تدريسها تكمن في أهميتها ذاتها، على المستويين: الدنيوي والأخروي، فأما الأخروي، فيكون بإنقاذ المتعلم من النار، والأخذ بيده إلى جنة النعيم.

وأما على المستوى الدنيوي، فإن تدريس العقيدة الصحيحة تزرع في نفس الطالب النظام والالتزام، فتجعله كائنًا منظمًا ملتزمًا، وتكبح جماح نفسه من الشهوات، من مطعم وملبس ومشرب ومنكح.

ولا شك أن تدريس التربية الإسلامية –في المؤسسات التربوية– يتم من خلال معلم مختص ومعد لذلك إعدادا جيدا، والعقيدة الإسلامية مكون رئيس من مكونات مادة التربية الإسلامية، لذلك وجب عليه في حصة العقيدة أن يلتزم ببعض الأمور والضوابط التي تجعل التدريس يتم على أكمل وجه، وهي أن العقيدة غاية ووسيلة، فتدريس العقيدة ثغر من ثغور الإسلام، إذ ينبني عليها الدينُ كاملًا، وهو أساس حياة المرء وآخرته، والحمل على عاتق مدرسها ثقيل، وهي في حقه وسيلة، لأن مهمته أن يغرسها ويتعهدها في قلب كل طالب، وأيضًا غاية، فمع كونه قدوةً لتلاميذه، فهم يراقبونه أشد المراقبة، وهو أيضًا مسؤول عن كل ما يفعله.

وعنه عليه قوله: "أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"(النيسابوري، د.ت)، إلا أن المسؤولية على المعلم أشد؛ فتعليم الطفل العقيدة الصحيحة من باب "أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ" ونعم ذلك التعليم، وضده تعليم الطفلِ العقيدة الفاسدة، فإنها وزر على المعلم، فهي من باب "وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا "(ابن ماجه،1430هـ).

ومن الأمور التي يجب أن يضعها معلم العقيدة في ذهنه أن العقيدة مطلب فطري، فشارع الدين القويم هو خالق النفس البشرية، هيّأ النفس البشرية لاستقباله، وجعل الإيمان به مطلوباً نابعًا من فطرة الإنسان؛ ولذلك توجه –من لم يجد الإسلام– إلى سده بطرق غير سوية (عبدالله، 1422هـ)، ومن أمثال ذلك قوم موسى، في قوله تعالى: "قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ" [الأعراف:138]، كما يقول المصطفى : " كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُشْرِكَانِهِ"(أحمد،1421هـ)

فعلى المعلم أن يعي أن عمله ذلك لا يبدأ من الصفر، وما يقوم به ليس غرسًا جديدًا، وإنما وظيفته هو أن يجلو العمش عن حقيقة تلك البذور، وأن يتعهدها ويستخرج الطاقة الكامنة فيها، وتنظيفها وإعادة لمعان الفطرة السليمة بعد الشوائب التي لحقت بها (الغزالي،1405هـ).

ومنها كذلك أن العقيدة ليست قضية عقلية فحسب، وإنما جاءت مخاطبةً العقل والحس والقلب والبديهة والبصيرة والفؤاد والوجدان والفطرة، فهي غير منوطة بالعقل فحسب، لأنها أعمق وأرسخ في الكيان الوجداني في المخلوق البشري من أن تملأه هذه القناة فقط، لذلك كان لزامًا على المعلم الحاذق أن يجعل الطالب –بكل وسائل الإدراك التي لديه– مركزًا ومتصلًا معه ومع الأفكار التي يغرسها في نفسه (عبدالله، 1422هـ).

وأيضًا لا بد لمعلم العقيدة الإسلامية أن يُعرّفَ الطالب بالمنبع العذب الصافي والمنهل الجمّ الوافي الذي يستقى منه العقيدة وهو القرآن الكريم، ولذلك عليه التمييز بين العقيدة القرآنية والفكر العقدي عند المسلمين، فهناك فرقٌ شاسعٌ، فما كان منها قطعيًا فهو الصواب، وما كان ظنيًا فإن المجال فيه واسع للنقاش بين المجتهدين من العلماء الربانيين (عبدالله، 1422هـ).

ويلزم على المعلم ربط العقيدة بمنابعها الأصيلة وهي كتاب الله وسنة نبيه والاستفادة منها في القيم والأفكار والاتجاهات المغروسة في الطالب (الخوالده، 1422هـ)، وكما ينبغي الاهتمام بالكتاب المسطور لا يجب إغفال الكون المنظور، فحقيقة المخلوقات تدل على الخالق، وقيل لأعرابي: ما الدليل على أن لهذا العالم صانعاً؟ فقال: إن البعرة تدل على البعير، وأثر القدم يدل على المثير، فهيكل علويٌ بهذه اللطافة، ومركز سفليٌ بهذه الكثافة، أما يدلان على الصانع الخبير؟ (الجناوني، 1436هـ)

ولا ينبغي إغفال الحوادث المحلية أو الإقليمية أو حتى العالمية، (الخوالدة، 1422هـ؛ الهاشمي، ،1431هـ)، فإن العقيدة أرضية كل إنسان قولِه وفعلِه، يقول الخليلي (2014): "إن قضية القدس وقضية المسجد الأقصى المبارك هي قضية دين، هي قضية عقيدة، هي قضية تمس كل مسلم، فالمسجد الأقصى المبارك مرتبط بصميم العقيدة الإسلامية". (الخليلي، 2014).

ومن المعلوم أن العقيدة التي يدرسها معلم التربية الإسلامية للطلبة يقدمها من خلال كتاب التربية الإسلامية، وهي تتضمن مجموعة من المفاهيم العقدية، والمَفْهُوم اسم مفعول من فَهِمَ، والفهم هو معرفتك الشيء بالقلب، يُقال: فَهِمَه فَهْماً وفَهَماً وفَهامة عَلِمَه وفهمت الشيء أي عقلته وعرفته، وفهّمت فلانًا (بالتشديد) وأفهمته وتفهّم كلها بمعنى واحد (ابن منظور،1414هـ)، والفهم في تصنيف بلوم أرقى من الحفظ.

وأما عند التربويين فهو "مجموعة من المعلومات التي توجد بينها علاقات حول شيء معين تتكون في الذهن، وتشتمل على الصفات المشتركة والمميزة لهذا الشيء" (نشوان، 1992، ص459)، وعند الخروصي (2002م، ص39) "لفظ تجريدي محسوس أو غير محسوس للمعنى يساعد على تنظيم الأفكار أو الأحداث أو الحقائق أو الأشياء أو المواقف أو الأزمنة أو الأمكنة التي تجمعها خصائص مشتركة في إطار النسق المعرفي الواحد الذي يميزها عن غيرها"

وعند التعمق نجد الباحثين قد عرّفوا المفهوم الديني بشكل خاص، فقد عرّفه الأقطش (1996م، ص143) بأنه "معاني الأفكار التي أدركها العقل وتصور لها واقعًا محسوسًا أو مدركًا في الذهن، وقد يعبر عنه بكلمة مفردة مثل الشورى، أو بتركيب إضافي مثل نعيم الجنة"، وعند فتحي (1999م، ص153) هو "تصور عقلي مجرد لأحداث أو أشياء أو مواقف أو لفئة من المعلومات أو لقيم وسلوكيات متصلة بالدين، تتكون عن طريق الخبرات المتتابعة للفرد، ويجمعها عنصر أو عناصر مشتركة، ويعبر عنها بكلمة أو مصطلح أو عبارة دينية"

وتمتاز مفاهيم العقيدة الإسلامية بمجموعة من الخصائص، ومن هذه الخصائص ما ذكره الخروصي (2002) التجريد، فقد يبدو الأمر بسيطًا عند النظر إلى مفاهيم محسوسة، إلا أن المفاهيم العقدية مجردةٌ أكثر من غيرها، فمفاهيم القرآن أو السنة أو الإجماع أقل تجريدًا من مفاهيم أخرى كمفاهيم الجنة والنار والبعث، فتلك أقرب إلى الحس من كونها ذهنية فحسب.

ومن خصائصها أيضًا الخبرات السابقة؛ فالمفاهيم العقدية تعتبر امتدادا لسلسلة من الخبرات السابقة لدى الفرد، وتكوّن خبرات لاحقة لديه، فمفهوم كمفهوم النار له تصوير محسوس في واقع الحياة، ومع ذلك فإن التجريد الحاصل في الفارق بين نار الآخرة ونار الدنيا يجعل وصول ذلك أصعب.

ومنها الرمزية، فتخرج مفاهيم العقيدة الإسلامية من المعاني البسيطة إلى المعاني الرمزية إلى أمور أعمق، فرقم الواحد في مفاهيم الرياضية محسوس، في حين أن ذات الرقم واحد يتعدى إلى رمزية شعار التوحيد عند المسلمين "لا إله إلا الله وحده لا شريك له".

وتمتاز المفاهيم العقدية بكونها ضمن جداول تنظيمية، فترتبط مرة مع بعضها أفقيًا ومرة عموديًا، والأمثلة على ذلك كثيرة، من ضمنها مفهوم أركان الإيمان، وهذه الأركان لها صفات وخصائص مشتركة، في حين أنها تنتظم مع الإسلام والإحسان في تصنيف آخر، فهذه مراتب وتلك أركان.

وفي السياق الفعلي تبدأ المفاهيم صغيرةً محددة ثم تتطور تدريجيًا، فتزداد اتساعًا وعمقًا بزيادة خبرات الفرد، وزيادة خاصية التجريد في مفهوم ما يبطء تطوره لدى الفرد، وهو ملاحظ، فمفهوم الشهادة عن الطفل ينتهي عند الموت، ولكنه عن الأكبر سنًا يتخطاه إلى أن الشهيد حي عند ربه يرزق.

إن المفاهيم في العقيدة الإسلامية تختلف من حيث قابلية إدراكها بالحواس، وبهذا الاعتبار يرى الأقطش (1996م) أنها تنقسم المفاهيم العقدية إلى مفاهيم لها واقع محسوس ويمكن إدراكها بالحواس، كقوله تعالى: " نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (3)" [آل عمران:3]، ومفاهيم ليس لها واقع محسوس، ويمكن إدراكها من خلال آثارها، كالاستدلال على وجود الخالق جل جلاله من خلال الآيات الكونية المشاهدة في الواقع المحسوس، يقول تعالى: " قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (20)" [العنكبوت:20]، ومفاهيم ليس لها واقع محسوس ولا يمكن إدراكها من خلال آثارها كقصص الأقوام السابقة والملائكة والجن وغيرهم.

وأثناء الحديث عن العقيدة نتذكر أن الشارع الحكيم قد ربط بين العقيدة والإيمان، فالإيمان لغة: التصديق، وضدُّه التَّكْذِيبُ. يُقَالُ: آمَنَ بِهِ قومٌ وكذَّب بِهِ قومٌ (ابن منظور،1414هـ)، ومنه الآية:"وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ" [يوسف:17]، وأصبح للإيمان معنيين في الشرع، فأحدهما التصديق الجازم بأركان الإيمان الستة، والثاني هو الاستقامة في العقيدة والعمل، فالإيمان منظومة مركبة من: قول وعمل واعتقاد.

وفي كلا المعنيين السابقين جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، إذ يقول المولى في وصفه للمؤمنين في بداية سورة أسماها بهم، يقول سبحانه: "قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ* ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ" إلى قوله تعالى:"أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ * ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ" [المؤمنون:1-11].

وجعل المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام الإيمانَ شعبًا، بعضها قول، وبعضها فعل، ففي الحديث "الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ – أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ – شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ"(النيسابوري، د.ت)

وبالنظر إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وسيرة السلف الصالح نجد أن حقيقة الإيمان قولٌ وفعل، وقد أجمع علماؤنا على ذلك، ونقل عن الكثير من علماء الإسلام، وليس السياق لإيراد الخلاف، فالإيمان شعلةٌ في فؤاد المرء يُضيء به حياة الآخرين ونفوسهم، هو نور ينتقل أثره من الجَنان إلى الأركان، فتتحرك بذلك الجوارح وتنطق به اللسان.

ومن خلال الاستقراء في باب الإيمان، فإن له معانيَ كلية، يتأسس من مجموعها الإيمان الصحيح السالم من العيوب والشوائب، وذلك حول الإيمان بالخالق المدبر لهذا الكون، وقد أسماه العميري (1441هـ) بأصول الإيمان، وهي أن الإيمان بالله ضرورة عقلية وفطرية ومعرفية ونفسية وأخلاقية اجتماعية، وأن صاحب الكمال المطلق هو الله تعالى وحده، وأن الكمال الإلهي أمر يستحيل أن يُحيط به مخلوق.

وفيما يتعلق بالجوانب التربوية، فقد حرصت وزارة التربية والتعليم في سلطنة عمان على هذا الجانب، وعلى سبيل المثال أُفردت في الصفين الحادي عشر والثاني عشر وحدة كاملة –من أصل ست وحدات– لمناقشة القضايا العقدية، وأما في المنهج الجديد المطور في الصفين الخامس والسادس فقد أفرد في كل وحدة من وحدات كتاب التربية الإسلامية درس خاص بالعقيدة الإسلامية.

وبعد البحث والتقصي وجد الباحثون أن هذا الموضوع –على الرغم من أهميته– لم يحظ بكثير بحث، ومن الدراسات التي تناولته دراسة الرشيدي (2019) التي هدفت إلى معرفة مدى تضمين المنهج النبوي في تصحيح المفهوم العقدي في كتاب التربية الإسلامية للصف الثاني عشر في دولة الكويت، واستخدم فيها المنهج الوصفي التحليلي، من خلال بطاقة تحليل تضمنت 30 فقرة، وركزت على أركان الإيمان الستة. وأظهرت نتائجها أن عدد تكرارات المفاهيم العقدية في الكتاب بلغ 3431 مرة، وخرجت بمجموعة من التوصيات، ومن ذلك إعادة توزيع المفاهيم العقدية في الكتاب بشكل متساوٍ بين جميع المجالات الإيمانية، والتركيز على مجال الإيمان بالملائكة في الكتاب بشكل أكبر، وتعزيز دور المنهج النبوي في تصحيح المفهوم العقدي في كتاب التربية الإسلامية.

ونظرا لندرة الدراسات السابقة، وعدم وجود دراسات تناولت هذا الموضوع في سلطنة عمان –حسب علم الباحثين– فإن هذه الدراسة تأتي للكشف عن مدى تضمن كتاب الصف الحادي عشر للمفاهيم العقدية التي ينبغي دراستها لطلاب هذه المرحلة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها وأهدافها

إن الجانب العقدي من أهم الجوانب التي تحتاج إلى عناية بها في مناهج التربية الإسلامية في جميع المراحل الدراسية، بدءًا من مرحلة الروضة، وحتى مرحلة التعليم ما بعد الأساسي؛ لأن العقيدة الإسلامية تقوم عليها حياة الإنسان في الدنيا، وبها يحقق الإنسان السعادة في الآخرة، والعقيدة الإسلامية تتضمن مفاهيم كثيرة، ويغلب عليها طابع التجريد، ولذلك وجب عند تضمينها في مناهج التربية الإسلامية مراعاة المرحلة العمرية للطالب، من حيث قدراته العقلية، وجوانبه النفسية، وممارساته في واقع الحياة. ومما يساعد على تطوير مناهج التربية الإسلامية في هذا المجال إجراء دراسات تقويمية لها؛ للتحقق من مدى تضمينها للمفاهيم العقدية التي يحتاجها الطالب في كل مرحلة عمرية، وهذه الدراسة تسعى إلى التعرف على مدى تضمن كتاب التربية الإسلامية للصف الحادي عشر المفاهيم العقدية التي ينبغي تدريسها للطلبة في هذه المرحلة العمرية، وذلك من خلال الإجابة عن السؤال الآتي:

"ما مدى تضمن كتاب التربية الإسلامية للصف الحادي عشر للمفاهيم العقدية التي ينبغي دراستها في هذه المرحلة العمرية؟"

هدف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى معرفة مدى تضمن كتاب صف الحادي عشر للمفاهيم العقدية التي ينبغي دراستها في هذه المرحلة العمرية.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من الآتي:

بيان أهمية الجانب العقدي في التربية الإسلامية.

من المؤمل أن يستفيد المتخصصون ومؤلفو المناهج من قائمة المفاهيم العقدية التي توصلت إليها، وكذلك من التوصيات التي توصلت إليها **والمقترحات التي قدمتها.**

قد تفتح توصياتها ومقترحاتها بابا للباحثين إلى إجراء دراسات في مستويات دراسية أخرى.

مصطلحات الدراسة:

المفهوم: مجموعة من المعلومات التي توجد بينها علاقات حول شيء معين تتكون في الذهن، وتشتمل على الصفات المشتركة والمميزة لهذا الشيء.

ويقصد به في هذه الدراسة، المعلومات التي تقدم للطالب عن جانب معين من جوانب العقيدة الإسلامية المضمنة في كتاب التربية الإسلامية للصف الحادي عشر.

العقيدة: هي الإيمان القاطع الجازم بأركان الإيمان الستة، الإيمان بالله تعالى، وبالملائكة، وبالكتب، وبالرسل، وباليوم الآخر، بالقدر خيره وشره.

ويقصد بها في هذه الدراسة، الموضوعات التي يتضمنها كتاب التربية الإسلامية للصف الحادي عشر، وتتناول جوانب العقيدة الإسلامية.

كتاب التربية الإسلامية: هو المقرر الدراسي الذي تقدمه وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان لطلبة الصف الحادي عشر.

حدود الدراسة

الحدود المكانية: طُبقت هذه الدراسة في سلطنة عمان.

الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة على تحليل كتاب التربية الإسلامية للصف الحادي عشر، وهو يتألف من جزأين (الأول يدرس في الفصل الدراسي الأول، والثاني يدرس في الفصل الدراسي الثاني)، ومدى تضمنه للمفاهيم العقدية التي ينبغي دراستها في هذه المرحلة.

الحدود الزمانية: طُبّقت هذه الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (2023/2022).

منهج الدراسة

اعتمد في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث استخدم أسلوب تحليل المحتوى؛ وذلك لملاءمته لطبيعة هذه الدراسة.

مجتمع الدراسة وعينته

تكوّن مجتمع الدراسة من كتاب التربية الإسلامية للصف الحادي عشر لمرحلة التعليم ما بعد الأساسي، والذي اعتمدته وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان للعام الدراسي (2023/2022م)، وهو يتألف من جزأين (الأول يدرس في الفصل الدراسي الأول، والثاني يدرس في الفصل الدراسي الثاني)، والعينة هي نفس المجتمع.

أداة الدراسة

لبناء أداة الدراسة، قام الباحث بالاطلاع على مجموعة من الدراسات السابقة التي عنيت بتحليل المحتوى، واستفاد الباحث منها في إعداد بطاقة التحليل، وتحديد فئة التحليل، ووحدة التحليل، حيث اعتمدت المفاهيم العقدية وحدة فئة للتحليل، والفقرة فئة وحدة للتحليل.

صدق الأداة: عُرضت أداة الدراسة على (8) محكمين من ذوي الاختصاص في تدريس مادة التربية الإسلامية كما هو موضح في الملحق (3).

ثبات الأداة:

للتحقق من مدى ثبات الأداة فقد تم تطبيقها على كتاب التربية الإسلامية للصف 12، وأعيد تحليل الكتاب بنفس الأداة بعد مرور أسبوعين من التحليل الأول، واستخدمت معادلة كوبر لتحديد نسبة الثبات، وهي = عدد مرات الاتفاق/ عدد مرات الاتفاق+ عدد مرات الاختلاف × 100.

حيث بلغ مجموع الاتفاق في التحليلين 412، وبلغ مجموع الاختلاف 92، وبتطبيق المعادلة فإن نسبة الثبات =

412/ 412 + 92 × 100 = 82%، وهي نسبة كافية لأغراض الدراسة وإظهار نتائجها.

إجراءات الدراسة

اتبعت في الدراسة الإجراءات الآتية:

تحديد خلفية الدراسة وهدفها وأسئلتها.

الاطلاع على الدارسات السابقة.

تصميم أداة التحليل.

التأكد من صدق الأداة وثباتها.

تحليل كتاب التربية الإسلامية للصف الحادي عشر للمرحلة الثانوية بسلطنة عمان وفقا لبطاقة التحليل بعد التأكد من صدقها وثباتها.

تفريغ النتائج في جداول تكرارية وإيجاد النسب المئوية.
التوصل إلى نتائج الدراسة، وتفسيرها.
تقديم التوصيات والمقترحات في ضوء النتائج.

نتائج الدراسة

سعت هذه الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الآتي:

"ما مدى تضمن كتاب التربية الإسلامية للصف الحادي عشر للمفاهيم العقدية التي ينبغي دراستها في هذه المرحلة العمرية؟"

واستخدمت التكرارات والنسب المئوية لمعالجة البيانات التي توصلت إليها، والجدول(1) يوضح ذلك.

جدول 1

التكرارات والنسب المئوية للمفاهيم العقدية المتضمنة في كتاب التربية الإسلامية للصف الحادي عشر مرتبة تنازليا حسب نسبة تكرارها.

المفهوم	التكرار	النسبة	المفهوم	التكرار	النسبة
الإيمان	41	8.13%	شرك المساواة	2	0.40%
الوجود	23	4.56%	صفات الذات	2	0.40%
الأصنام	22	4.37%	صفات الفعل	2	0.40%
الشرك	21	4.17%	كفر النعمة	2	0.40%
الفطرة	21	4.17%	كفر الملة	2	0.40%
العقل	20	3.97%	الكهانة	1	0.20%
التقوى	19	3.77%	المعين	1	0.20%
النفاق	18	3.57%	المشير	1	0.20%
الأصل	18	3.57%	التمائم	1	0.20%
العدم	17	3.37%	التوقيف	1	0.20%
القدر	16	3.17%	الصفات الواجبة	1	0.20%
أسماء الله الحسنى	14	2.78%	الصفات الجائزة	1	0.20%
القضاء	13	2.58%	الصفات المستحيلة	1	0.20%
أحكام الملل الست	13	2.58%	الصراط المستقيم	0	0.00%
الكفر	13	2.58%	حفظ الله للإنسان	0	0.00%
الثواب (الجنة)	12	2.38%	الشفاء	0	0.00%
الملائكة	11	2.18%	التسخير	0	0.00%
حرية الاختيار	10	1.98%	الربوبية	0	0.00%
العقل	9	1.79%	الاستقامة	0	0.00%

الرزق	9	1.79%	تحرر الفكر	0	0.00%
الإخلاص	8	1.59%	الوحي	0	0.00%
الموت	8	1.59%	الإلحاد	0	0.00%
العقاب (النار)	8	1.59%	النشوء والارتقاء	0	0.00%
الوحدانية	7	1.39%	البعث	0	0.00%
صفات الله تعالى	7	1.39%	المس	0	0.00%
الشكر	6	1.19%	الحياة البرزخية	0	0.00%
الند (النظير)	6	1.19%	الحشر	0	0.00%
التوحيد	5	0.99%	الحساب	0	0.00%
عالم الغيب والشهادة	5	0.99%	عذاب القبر ونعيمه	0	0.00%
التوسل	5	0.99%	التواتر المعنوي	0	0.00%
التطير	5	0.99%	التواتر اللفظي	0	0.00%
العلم الإلهي	5	0.99%	فتنة القبر	0	0.00%
الحكمة الإلهية	5	0.99%	البرزخ	0	0.00%
الإرادة الإلهية	5	0.99%	النفخ في الصور	0	0.00%
يوم القيامة	4	0.79%	الخلود	0	0.00%
الذنب (المعصية) الصغيرة	4	0.79%	الشبيه	0	0.00%
النفاق العملي	4	0.79%	شرك الجحود	0	0.00%
كسب الفعل	4	0.79%	اتخاذ الأسباب	0	0.00%
الحظ	4	0.79%	الخلق	0	0.00%
الابتلاء	4	0.79%	العلمانية	0	0.00%
الوجوب العقلي	4	0.79%	الرأسمالية	0	0.00%
التوكل	4	0.79%	الشيوعية	0	0.00%
التوبة	3	0.60%	الجملة	0	0.00%
التشاؤم	3	0.60%	تفسير الجملة الاعتقادي	0	0.00%
النفاق العقدي	3	0.60%	تفسير الجملة العملي	0	0.00%
خلق الفعل	3	0.60%	الرؤية	0	0.00%
الرضا بالقضاء	3	0.60%	التكييف	0	0.00%
المستحيل العقلي	3	0.60%	الاستواء على العرش	0	0.00%
واجب الوجود	3	0.60%	الميزان	0	0.00%
الذنب (المعصية) الكبيرة	2	0.40%	الشفاعة	0	0.00%

الرقية	2	0.40%	الورود	0	0.00%
العرافة	2	0.40%	خلق القرآن	0	0.00%
التنجيم	2	0.40%	قواعد الدين	0	0.00%
الإمامة	0	0.00%	مسالك الدين	0	0.00%
			الولاية والبراءة	0	0.00%
مجموع التكرارات		**504**			

من الجدول 1، يظهر أن نسبة تضمن مفاهيم العقيدة الإسلامية في كتاب التربية الإسلامية تراوحت بين (0.00%- 8.13%)، وهذا يشير إلى أن غالبية هذه المفاهيم كان تضمنها صفرا أو دون 1%. وجاء في المرتبة الأولى مفهوم "الإيمان" وهو الأكثر تكرارًا بنسبة بلغت (8.13%)؛ أي بمجموع (41) تكرارًا، ويمكن أن يرجع ذلك إلى أن حقيقة العقيدة تكمن في الإيمان، وهذا المفهوم ملازم للمسلم في جميع مراحل عمره، وقد تقدم في مقدمة الدراسة ما يشير إلى حقيقة الإيمان وعلاقته بالعقيدة.

وجاء في المرتبة الثانية مفهوم الوجود بنسبة (4.56%)، حيث تكرر 23 مرة، وهو مفهوم مرتبط بشكل كبير بمفهوم الإيمان، ولا شك أن المتعلم في هذه المرحلة العمرية بحاجة إلى معلومات أكثر عمقا تتعلق بالوجود وحقيقته؛ فكلما زاد فهمه للوجود، وأدرك حقيقة وجوده، ودوره في هذا الوجود، زاد إيمانه بالله تعالى وتعلق به؛ لأنه سبحانه هو خالق الوجود ومدبره ومسيره.

وفي المرتبة الثالثة جاء مفهوم "الأصنام"، حيث بلغت نسبة تكراره (4.37%)؛ أي بما مجموعه (22) تكرارًا، يليه مفهوم "الشرك" بنسبة بلغت (4.17%)، وبتكرار بلغ (21) تكرارًا، ولا شك أن بين مفهومي الأصنام والشرك تلازم، وهما نقيضا الإيمان، ولعل ورودهما في هذا الترتيب إشارة إلى أهمية تناولهما في هذه المرحلة العمرية، خصوصا مع تنوع مظاهر الأصنام والشرك في هذا العصر؛ وذلك لتحصين النشء من التيارات الإلحادية الهدامة، التي تهدف إلى تشكيك الناشئة المسلمة في عقيدتها، بل وتسعى إلى إخراجها من دينها.

كذلك يبدو وجود تلازم بين مفهومي "الفطرة، والعقل" حيث جاءا متتابعين في الترتيب، فمفهوم "الفطرة" جاء بنسبة بلغت (4.17%) بمجموع (21) تكرارًا، وجاء مفهوم "العقل" بنسبة بلغت (3.97%) بمجموع (20) تكرارًا، وربما ذلك عائد إلى الأسلوب الذي صيغ به الدرس الأول من دروس العقيدة في الكتاب، فقد جاء في صيغة حوار بين العقل والفطرة في إثبات وجود الله تعالى بالدليل العقلي.

ويلاحظ من الجدول 1 أن كثيرا من المفاهيم كان تكرارها منخفضا، وأخرى غير مضمنة تماما، ولعل ذلك عائد إلى أن بعض هذ المفاهيم قد ضمنت في صفوف سابقة، ومن تلك المفاهيم: التوحيد، والنفاق العملي والعقدي، والشفاء في الصف السابع، وصفات الله (العلم، الحكمة، الإرادة) والتسخير في الصف الثامن، والتوكل واتخاذ الأسباب والرضا بقضاء الله، وحفظ الله للإنسان والاستقامة في صف العاشر. وبعضها متناولا في الصف 12، ومن ذلك: عالم الغيب والشهادة، ويوم القيامة، والتوبة، وشرك الجحود والمساواة، والوحي، والنشوء والارتقاء، والحياة البرزخية، والحشر، والحساب، وعذاب القبر، والنفخ في الصور.

كذلك فإن هناك مفاهيم أخرى تبدو أكثر تخصصية، لا يدرسها إلا المتخصصون، وخصوصا في مراحل دراسية متقدمة، ومن ذلك: العلمانية، والرأسمالية، والشيوعية، وتفسير الجملة الاعتقادي، وتفسير الجملة العملي وقواعد الدين، مسالك الدين الإمامة، الصغيرة والكبيرة، الوجوب العقلي، والاستحالة العقلية، التواتر المعنوي واللفظي. وبعضها مفاهيم عقدية فيها اختلاف في تعريفها وتفسيرها بين بعض المذاهب الإسلامية، فكان من الحكمة عدم تضمينها في هذه المرحلة العمرية؛ لأنها تحتاج إلى دراسة وتحليل، وفهم معمق، كذلك لتجنب ما قد يطرأ بين الناشئة من إثارة الخلافات في هكذا مفاهيم، ومن ذلك: الرؤية، والتكييف، والاستواء على العرش، والميزان، والشفاعة، والورود، وخلق القرآن، الولاية والبراءة، صفات الذات وصفات الفعل، وكفر النعمة، والصراط.

التوصيات والمقترحات

بناء على النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يوصي الباحثون بالآتي:

- ضرورة تدعيم أركان الإيمان في جميع كتب التربية الإسلامية المقررة بسلطنة عمان، والتركيز عليها بشكل خاص.
- تكثيف الأنشطة الصفية واللاصفية المعينة على غرس مفاهيم العقيدة الإسلامية وتثبيتها لدى الناشئة، مع وضع منهجية مدروسة لتصير منهجًا للحياة.
- إعادة صياغة بعض الدروس والفقرات في المنهج وتطويرها بشكل يتلاءم مع المفاهيم العقدية.
- إعطاء بعض المفاهيم اهتماما في كتب التربية الإسلامية، كالتوسل، والرقية، والعرافة، والتنجيم والكهانة، والتمائم والحظ، والابتلاء؛ لأنها تعد مدخلًا للأفكار الإلحادية التي تستهدف الناشئة.
- إجراء بحوث ودراسات على مستويات أعمق وآفاق أوسع لدراسة بعض قضايا العقيدة الإسلامية، كالشبهات والرد عليها، وربط العقيدة بالواقع المعاش، وإظهار التراث العلمي العماني في جانب العقيدة الإسلامية.

المراجع

ابن ماجه، أبو عبد الله بن محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق شعيب الأرنؤوط–عادل مرشد، وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق–سوريا، ط1، 1430هـ.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان، ط3، 1414هـ

أحمد، أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط–عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ.

الأزدي، الربيع بن حبيب الأزدي البصري، الجامع الصحيح "مسند الإمام الربيع بن حبيب"، ترتيب أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، مكتبة الاستقامة، روي/مسقط–عمان، دون تاريخ، نقلًا من المكتبة الشاملة الإباضية.

الأقطش، يحيى سالم الأقطش، تعليم المفاهيم في علوم الشريعة، بحث في كتاب: المرجع في تدريس علوم الشريعة، ج1، تحرير عبد الرحمن صالح عبد الله، 1422هـ، دار الفيصل الثقافية، الرياض – السعودية.

البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395هـ.

الجلاد، ماجد زكي الجلاد، تدريس التربية الإسلامية "الأسس النظرية والأساليب العملية"، ط1، 1425هـ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان–الأردن.

الجناوني، أبي زكرياء يحيى بن الخير الجناوني النفوسي، كتاب الوضع مختصر في الأصول والفقه، تعليق أبي إسحاق اطفيش وناصر المرموري، تحقيق أحمد السيد وبكير فخّار، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب–سلطنة عمان، ط1، 1436هـ.

الجهضمي، زايد بن سليمان بن عبد الله الجهضمي، من معالم الفكر التربوي عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام للسلطنة، ط2، 1424هـ، مسقط–سلطنة عمان.

الحديدي، إسماعيل بن إبراهيم بن راشد الحديدي، أستاذ ومشرف بمركز الإمام جابر بن زيد بالموالح، ومدرس بالجمعية العمانية للعناية بالقرآن الكريم بالسيب، مراسلات شخصية، آخرها كان بتاريخ 18–4–2022.

الخروصي، محمد بن جمعة بن موسى، و غزالة، شعبان عبدالقادر .(2002) .مفاهيم العقيدة الاسلامية في مقررات التربية الاسلامية بالمرحلة الثانوية في سلطنة عمان: دراسة تحليلة تقويمية (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة السلطان قابوس، مسقط. مسترجع من http://search.mandumah.com.squ.idm.oclc.org/Record/584142

خطاطبة، عدنان مصطفى خطاطبة، المضامين التربوية في العقيدة الإسلامية (دراسة تحليلية تطبيقية)، ط1، 1432هـ، عماد الدين للنشر والتوزيع، عمّان–الأردن.

الخليلي، سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، الدرس2 – الإيمان معناه وجوهره وحقيقته، تسجيل مرئي من سلسلة دروس العقيدة الملقاة في مسجد جامعة السلطان قابوس بالسيب، تاريخ الرفع 18 أبريل 2012، الاستقامةyoutube، .https://www.youtube.com/watch?v=G7v1row-z88&list=PL39E51A56419EED8C&index=2

الخليلي، سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد، نظم الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، ط3، 1440هـ، الكلمة الطيبة، مسقط–سلطنة عمان.

الخليلي، سماحة الشيخ المفتي أحمد بن حمد الخليلي، المفتي العام للسلطنة، في كلمة ألقاها في الدوحة–قطر، في احتفاء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بانتصار المقاومة الفلسطينية في الحرب الصهيونية على قطاع غزة، مقطع مرئي مسجد في قناة الاستقامة، بتاريخ 21–سبتمبر–2014.

الخوالده، ناصر أحمد الخوالده ويحيى إسماعيل عيد، طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها العملية، ط1، 1422هـ، دار حنين للنشر والتوزيع، عمّان–الأردن.

الراوحي، ناصر بن عديم الرواحي، الآثار الشعرية لأبي مسلم البهلاني، تحقيق محمد الحارثي، المراجعة والتدقيق ناصر الكندي، منشورات الجمل، بيروت، ط1، 2010.

السالمي، أبو بشير محمد شيبة بن نور الدين السالمي، نهضة الأعيان بحرية أهل عمان، نقلًا عن المكتبة الشاملة الإباضية.

السالمي، الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، بهجة الأنوار، الشرح المختصر لمنظومة أنوار العقول، تحقيق اللجنة العلمية بموقع بصير، ط1، 1437هـ، مكتبة خزائن الآثار للنشر والتوزيع، بركاء–عمان، موقع بصيرة الإلكتروني.

السالمي، نور الدين عبد الله بن حميد االسالمي، جوهر النظام، من مقدمة أبي إسحاق إبراهيم أطفيش، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ط2، 1439هـ.

السيد، أحمد بن يوسف السيد، البناء العقدي للجيل الصاعد، ط1، 1441هـ، مركز تكوين للدراسات والبحوث، الدمام–المملكة العربية السعودية.

الشافعي، إبراهيم محمد الشافعي، التربية الإسلامية وطرق تدريسها، ط3، 1409هـ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت.

الشعيلي، حمد بن راشد بن يعقوب الشعيلي، أستاذ ومشرف بمركز الإمام جابر بن زيد بالموالح، ومدرس بالجمعية العمانية للعناية بالقرآن الكريم بالسيب، مراسلات شخصية، آخرها كان بتاريخ 18–4–2022.

عبدالله، عبدالرحمن صالح عبد الله وبخرون، المرجع في تدريس علوم الشريعة، دون رقم طبعة، 1422هـ.

العميري، مركز صناعة المحاور، دلائل أصول الإسلام، (مقرر المستوى الأول من مساق تعزيز اليقين ضمن برنامج صناعة المحاور، المقرر الثالث "الأصول التي يقوم عليها الإيمان بوجود الله وكماله، كتابة د. سلطان العميري، ط1، 1441هـ، مركز تكوين للدراسات والبحوث، الدمام–المملكة العربية السعودية.

العياصرة، وليد رفيق العياصرة، التربية الإسلامية واستراتيجيات تدرسيها وتطبيقاتها العملية، ط1، 1431هـ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان–الأردن.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، أيها الولد، دار البشائر الإسلامية، بيروت–لبنان، ط2، 1405هـ.

القنوبي، عبد الله بن سعيد القنوبي، شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد للإمام نور الدين السالمي، دون دار، ودون تاريخ، نقلًا من المكتبة الشاملة.

المعمري، عبد الله بن سعيد المعمري، العقيدة 1، "دبلوم العلوم الشريعة"، كلية العلوم الشرعية–مركز التعليم عن بعد، سلطنة عمان، ط1، 1441هـ.

نشوان، يعقوب حسين نشوان، المنهج التربوي من منظور إسلامي، 1990م، دار الفرقان، عمّان – الأردن.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الهاشمي، عبد الرحمن عبد الهاشمي وأحمد إبراهيم صومان وغيرهم، استراتيجيات معاصرة في تدريس التربية الإسلامية "رؤية نظرية تطبيقية"، ط1، 1431هـ، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمّان–الأردن.